وإذا كانت هذه هى حالة «نيتيتاس» النفسية ، وهذا هو مبلغ نقمتها على «تاسو» وغيرتها من «نفريت» الأنانية المحظوظة ، أو ما يكون القارىء والمشاهد على حق فى أن يشك فى مدى نبل «نيتيتاس» وسيطرة روح التضحية والفداء على نفسها مما يذهب بروعة بطولتها ، ويضعف من عطفنا عليها وتحمسنا لها ، وبخاصة أننا لم نشهد صراعا نفسيًا فى حناياها بين كل هذه العناصر المتشابكة المتضاربة من حقد على قاتل أبيها ، وغيرة من ابنته ، ويأس من غرامها المحطم ، ثم شعورها الوطنى ، واشتعال روح التضحية فى نفسها . . لم نشهد صراعا تخرج منه منتصرة ، مغلبة روح الوطنية النقية السامية على مشاعرها الشخصية ومآسيها الخاصة بحيث تزداد عندئذ تضحيتها نبلا ، وتزداد قلوبنا عليها حنوا .

وهذا هو النقد الأساسى الذى يمكن أن يوجه إلى هذه المسرحية التى أراد شوقى أن يمجد فيها روح الفداء والوطنية المصريةممثلة فى فتاة من سلالة الفراعنة ، ولكنه لم يصب الهدف كما لم يصبه عندما حاول فى مصر كليوباترا ، أن يرد إلى تلك الملكة اليونانية ، التى جلست على عرش مصر اعتبارها . وأن يصير فينا العطف عليها . بل والإعجاب بها .

وكل ذلك فضلا عن أن «شوقى» لم يعرف كيف يستخدم عناصر الصراع المتوفرة فى مسرحيته فى بنائها ، وتوليد الحركة الدرامية الداخلية فيها على نحو ما فعل عمالقة هذا الفن .

ولكن الأستاذ العقاد لم يلتفت إلى شىء من كل هذا لأنه ، كما قلنا ، لم يعن بدراسة النقد المسرحى ، بل والتأليف المسرحى